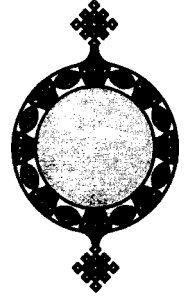


# التحصينات الدفاعية في فلسطين خلال الفترة الهيلينستية (332 - 64) ق.م



أ. وائل حسن حمامرة\*

شهدت فلسطين خلال الفترة الهيلينستية تمازجاً حضارياً وثقافياً بين الغرب والشرق، حيث تم تأسيس العديد من المدن بعيد اجتياح الإسكندر المقدوني (356-323 ق.م) للشرق. وقد حملت هذه المدن أسماء يونانية جديدة، كمدينة عكا (بطلومايس)، وسبسطية، وفيلوتيريا الواقعة على شاطئ بحيرة طبريا، وخصصت هذه المدن كحاميات عسكرية. وبنيت العديد من القلاع والحصون في المناطق الإستراتيجية على طول طرق التجارة والجيش، سواء البرية أو البحرية، وأنشئت هذه التحصينات فوق القمم المرتفعة لتسهيل عملية المراقبة والإشراف على المناطق المحيطة، وتشكل صعوبة أمام المهاجمين، وتحول دون الوصول إليها أو اقتحامها

تميزت الفترة الهيلينستية بكثرة الحروب والثورات والصراعات على السلطة. وتعتبر غزة المدينة الوحيدة في فلسطين التي رفضت الخضوع للإسكندر المقدوني، فحاصرها لمدة شهرين، وانتهى الأمر إلى تدميرها وقتل حاكمها وسكانها. وأثناء حملة الإسكندر العسكرية على مصر، نشبت ثورة في السامرة (سبسطية) على أندروماوخوس الذي عينه الإسكندر حاكماً على المدينة، فقتله سكانها حرقاً مما اضطر الإسكندر للعودة إلى سبسطية بعد انتهاء حملته على مصر، فحاصرها وقتل عدداً كبيراً من سكانها، وعين فيها نائباً جديداً، وأقام حامية عسكرية مقدونية في المدينة كانت الأولى من نوعها في فلسطين.

\* وزارة السياحة والآثار - فلسطين.

خلال القرن الثالث قبل الميلاد عصفت بفلسطين أربع حروب طاحنة بين البطالمة ومركز حكمهم مصر، والسلوقين ومركزهم سوريا سمّيت بالحروب السورية. واعتبر البطالمة فيها فلسطين خط الدفاع الأول عن مصر، واستطاعوا المحافظة والسيطرة عليها حتى هزيمتهم في معركة بانياس عام 198 ق.م حيث تمكن أنطيوخس الثالث (223-187 ق.م) من إخضاع فلسطين إلى الحكم السلوقي. وتميّزت الفترة التي تلت حكمه بضعف الإدارة وعدم الاستقرار السياسي، وتعدد الولاءات ونشوب العديد من الثورات وبروز الرومان كقوة دولية في المنطقة. واجتاح القائد الروماني بومبي الشرق عام 64 ق.م، وبذلك انتهى الحكم السلوقي في فلسطين<sup>1</sup>.

ومن أجل فهم النظام الدفاعي والعسكري لفلسطين خلال الفترة الهيلينستية، تناولت الدراسة مجموعة من المواقع في ثلاث مناطق جغرافية مختلفة وهي: المنطقة الساحلية، والمنطقة الجبلية، وغور الأردن. وتميّزت الدفاعات والتحصينات ببناء الأسوار والأبراج التي اتخذت أحجاماً وأشكالاً مختلفة، فمنها المربعة والمستطيلة والمضلعة والدائرية. لم تحتوِ هذه الأبراج على مداخل جانبية ويتم الوصول إليها عبر سلالم خشبية مثبتة على قواعد حجرية. وتشير الدلائل إلى أن الأبراج تكوّنت من طابقين أو ثلاثة طوابق، وكانت على مسافات متقاربة ليتمكن رماة السهام من إصابة كل من يحاول الاقتراب منها. وضمت الأبراج غرف خزين للحبوب وأخرى للعتاد الحربي كي تصمد أطول مدة ممكنة أثناء الحصار. وأضيفت دكات حجرية (bastion) لاصقت القسم الداخلي لأسوار المدن والقلاع لتمكين أكبر عدد من المدافعين من حرية التحرك والدفاع وتثبيت آلات الدفاع الثقيلة عليها. وقد لعبت البيئة دوراً مهماً في نوعية المواد التي استخدمت في بناء التحصينات حيث استعمل الحجر الرملي في المنطقة الساحلية، والحجر الكلسي في المنطقة الجبلية، والحجر البازلي في منطقة الجولان وطبريا، والحجر الكلسي وأحياناً اللبن في منطقة غور الأردن. وظهرت في بعض المواقع تقنيات بناء إغريقية تمثلت بوجود نظام الحجارة الطولية والعرضية (headers and stretchers)، ومنحت هذه التقنية القوة والمتانة للتحصينات، وحمتها من الانهيار أمام آلات الهجوم الثقيلة، وبخاصة الحجارة المبنية طولياً<sup>2</sup>.

1 – C. Rasmusse, 1989, *Niv Atlas of the Bible*, pp. 147–159.

2 – W. Hamamreh 2000, "Hellenistic Colonization in Palestine Between 332–64 BC", pp. 74–75; 91–97.

أحيطت القلاع بأسوارٍ سميكة وزوّدت كل قلعة بعدة أبراج واحتوى منتصفها على ساحة مركزية محاطة بغرف متعددة الوظائف استخدمها الجنود في أوقات السلم والحرب، واشتملت على غرف مبيت ومعيشة وخزين للمؤن والعتاد الحربي بالإضافة إلى خزانات المياه التي تساعدها في الصمود لمدة طويلة.

تلقي الاكتشافات الأثرية في مدينة الطنطورة الساحلية (تل دور) خلال الفترة الهيلينستية الضوء على العمارة العسكرية والتحصينات والأحداث السياسية في المدينة بشكل خاص وفي فلسطين بشكل عام، وتعكس شكل إدارة الجيوش في ذلك العصر من حيث نظام نقل الجنود وإيوائهم وتموينهم، مع الأخذ بعين الاعتبار وجود العديد من المرتزقة الإغريق الذين خدموا في الجيوش المحلية خلال الفترة الفارسية السابقة (538-332 ق.م.). فالمصادر التاريخية والمنحوتات البارزة والتماثيل والفنون الأخرى تظهر معلومات وافرة تتعلق بالهيكل التنظيمي للجيوش الإغريقية وتفاصيل المعدات التي استخدموها والتي عرّفنا على التقسيمات الكاملة لفرق المشاة العسكريين الذين يلبسون الخوذات المعدنية والدروع الشخصية ويسيطرون بتشكيلة متقاربة ويستخدمون الرماح والمشاعل. وهناك وحدة الأبراج المتحركة والقاذفات والمنجنيقات القاذفة للسهم والرماح الثقيلة والمنجنيقات القاذفة للكرات الحجرية الثقيلة على الجدران التحصينية. وعثر على مجموعة كبيرة من قذائف المنجنيقات الحجرية ذات الأحجام المختلفة في مدينة الطنطورة خصوصًا بالقرب من بوابة المدينة الشرقية، ونقش على بعضها كتابات إغريقية تشير إلى حجمها، مما يدل على وجود معيار محدد في عملية القذف<sup>3</sup>، ولا بدّ من أن هنالك علاقة تناسب بين وزن القذيفة والمسافة التي تصلها وبين حجمها والضرر الذي تلحقه بالتحصينات.

وكشف عن مجموعات كبيرة من كرات المنجنيق الحجرية في مدينة القدس بالقرب من جدران قلعة داود، وأرّخت فترة حصار أنطيوخس السابع للمدينة في عام 134-132 ق.م.<sup>4</sup>. وتم العثور في مدينة الطنطورة على ختم مصنوع من الطين كان على ما يبدو يغلف مخطوطة من لفائف ورق البردي تعود لأحد الكتبة أو لقائد عسكري اختار دمج ختمه بشعار الكتبية العسكرية لمشاة من المحاربين الأثينيين وهم مدججون بالسلاح<sup>5</sup>.

3 - E. Stern, 1994, *Dor-The Ruler of the Sea*, pp. 208-211, p. 445.

4 - H. Geva, 1994, *Twenty Five Years of Excavation in Jerusalem*, 1968-1993, p. 10.

5 - E. Stern, 1994, *The Ruler of the Sea*, p. 208.

أظهرت الاكتشافات الأثرية الحديثة في السور الشرقي لمدينة الطنطورة أن تحصيناتها بنيت بالكامل على النمط الإغريقي، وأقيمت مقدمة السور مباشرة فوق السور المتعرج (offset-inset wall) الذي يعود للفترة الفارسية السابقة، وبالتالي فإن مقطع السور القديم إما أن يكون قد وقع أمام السور الهيلينستي المبني على الطراز الإغريقي أو أسفله أو داخله. فتحصينات الفترة الفارسية تقوم على أساس استخدام دعائم حجرية مشدّبة تتكون من حجارة طويلة وعرضية، وقد ملئت المسافات بين الدعائم بحجارة غير مشدّبة. وتعرف هذه التقنية بالطراز الفينيقي الذي ظهر في فلسطين خلال العصر الحديدي الثاني، أي حوالي القرنين العاشر والتاسع قبل الميلاد. أما في الفترة الهيلينستية فقد استخدمت حجارة مستطيلة ومشدّبة يصل طول بعضها إلى حوالي متر واحد جاء معظمها بشكل طولي في الجدار، وقد بلغ سمك الجدار حوالي مترين<sup>6</sup>.

وَزُوْد سور مدينة الطنطورة بأبراج مربعة كشف عن برجين منهما؛ أولهما يقع في المنطقة ج (C)، وثانيهما في المنطقة ألف (A) الأفضل حفظاً، ويتكون البرج ألف (A) من حجارة رملية قطعت من صخور المنطقة الساحلية طولها متر واحد وعرضها نصف متر، ووضعت طولياً داخل الجدار، ذلك أن الحجارة الرملية تمتاز بمرونتها وقدرتها على امتصاص ضربات القذائف، وبصمودها في وجه آلات الحصار العسكرية في ذلك العصر. وقد تبقى من ارتفاع البرج أكثر من ثلاثة أمتار، واحتوى البرج على دعامة حجرية مركزية في المنتصف، واتصل بالدعامة درج خشبي ذو شكل حلزوني مكن المحاربين من الوصول إلى قمة سطح البرج للدفاع عن المدينة، ويعتبر هذا النوع من الأبراج الأقدم من نوعه في فلسطين. وأفادنا اكتشاف البوابة الواقعة في السور الشرقي للمدينة من معرفة التغير الواضح في تصميم البوابة من النظام التقليدي الذي يقوم على حجرتين على أطرافها إلى الطراز الإغريقي القائم على وجود أبراج دفاعية على أطراف البوابة، وقد تمت حماية مدخل البوابة بواسطة أبراج داخلية وخارجية ودكات حجرية ملاصقة للسور. واشتملت البوابة على عتبة، وعلى رصيف بلاطات حجرية تقود إلى شوارع المدينة، وجاء تخطيط البوابة على شكل زاوية قائمة في جدار السور، وتركت ساحة واسعة أمام مدخل البوابة. وأشارت الدلائل الأثرية إلى أن السور يعود للقرن الثالث قبل الميلاد، وإنه إما بني من قبل بطليموس الثاني في الفترة ما بين عامي 258-246 ق.م، أو في عام 216 ق.م، عندما قام أنطيوخوس الثالث بفرض حصار على المدينة<sup>7</sup>.

6 - Ibid, pp. 40, 277, 440.

7 - Ibid, pp. 204-08, 40-42, 440-441.

تأسست مدينة عكا الهيلينستية التي أطلق عليها اسم بطيلومايس عام 281 ق.م من قبل بطليموس الأول، وربما قبل توليه العرش. وتعرّضت المدينة لتغيرات جذرية، حيث نقل مركزها من تل الفخار الذي ضم مدينة العصر البرونزي والحديدي، وامتد العمران بالاتجاه الغربي نحو شاطئ البحر الأبيض المتوسط. وتطلّب ذلك إيجاد تحصينات جديدة، عثر على بعض مقاطعها أثناء الحفريات الإنقاذية التي جرت في المنطقة. وتشكّلت التحصينات من جدارين ضخمين يتطّلان بعضهما ببعض بزاوية، وعرض كل منهما 2.5م. فالجدار الأول مبني بمكعبات حجرية مشدبة ومستطيلة وضعت بالطريقة الطولية، أما الجدار الثاني فبني بحجارة طولية وعرضية على ما يبدو بسبب أعمال الصيانة اللاحقة. وأبرز تقنية استخدمت في بناء هذه الجدران هي إلصاق الحجارة بعضها ببعض بدون طينة المونة. وقد بقيت أربعة مداميك من هذه الجدران، وكشف عن أجزاء من برج دائري بجانب السور يصل قطره إلى حوالي 18م وسمك جدرانه 3.5م، ومتنصّفه فارغ وبني بالحجارة الطولية، وقد تبقى من ارتفاعه مدمك واحد أو مدمكين<sup>8</sup>.

دلت الحفريات الأثرية على وجود نظام تحصيني منيع في الجزء الشمالي من برج ستراتون الساحلي الذي أطلق عليه اسم قيساريا في الفترة الرومانية. ويستدل من اسم الموقع على أنه عبارة عن موقع تحصيني أو أنه يمثل منارة ترشد السفن إلى البرّ. فسور المدينة مبني بالحجارة الطولية المشدّبة بشكل جيد ووضعت حجارة المداميك بجانب بعضها البعض بشكل متقارب دون استخدام الطينة أو أية مواد رابطة. وتقع البوابة في منتصف الجدار وهي محاطة ببرجين دائريين مشابهين للأبراج التي عثر عليها في مدينة سبسطية، بالإضافة إلى وجود برج مضلع بجانبها متصل بالنظام الدفاعي. ووجد البرج الدائري الثالث مغموراً تحت مستوى سطح الماء في الميناء الداخلي للمدينة وهو مرتبط بالأبراج السابقة، ويشكّل جزءاً من التحصينات التي كانت تحمي المدينة. وكشف عن ثلاثة مداميك من حجارته الرملية المشدّبة والمبنية بالطريقة الطولية، وتبلغ أطوالها ما بين 40 - 122 سم، وعرضها وارتفاعها من 40 إلى 45 سم<sup>9</sup>.

8 - M. Dothan, 1976a, "Akko Interim Excavation Report", pp. 1-2, 40-44; 1976b: 207.

9 - A. Raban, 1987, *The City Walls of St Raban's Tower*, pp. 72-73, K. Holum et al. 1992, pp. 27-28, 79, 83.

وفي منتصف الطريق الساحلي التجاري والعسكري أقيمت قلعة تؤرخ للقرن الثالث قبل الميلاد في موقع تل ميكائيل (ظهرات مخماس أو مكيش) ومساحتها 24x34 متراً، وعرض جدرانها يتراوح من 80 سم إلى متر واحد. ذلك أن أعمال الحفر لم تستكمل بها ولكن على ما يبدو فإن مدخلها كان يقع في الجهة الشمالية ويؤدي إلى ساحة مركزية أبعادها من 6,8 م إلى 10 م، وتتوزع حولها العديد من الغرف مختلفة الوظائف، وبها غرفة خزين تنخفض مترين عن مستوى سطح الأرض ويتم الوصول إليها عبر مجموعة من الأدراج. وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد حدث انحسار في استيطان الموقع وبنيت قلعة جديدة فوق أساسات القلعة السابقة وأبعاد جدرانها 27x24 متراً، وأصبح شكلها أكثر انتظاماً ومدخلها في الجهة الشمالية يؤدي إلى ساحة مركزية أبعادها 11x10 متراً، وأحيطت بصفين من الغرف في الجهة الشمالية والغربية، وصف واحد في الجهة الجنوبية والشرقية، وزوّدت الساحة بنظام لتصريف المياه<sup>10</sup>.

تقع مدينة سبسطية فوق تلة ترتفع حوالي 430 متراً فوق مستوى سطح البحر، وتسيطر على الطريق السريعة التي يربط القدس بدمشق والسهل الساحلي بغور الأردن. وفي بداية الفترة الهيلينستية حصنت المدينة بسور وأبراج دائرية كشف عن ثلاثة منها وهي البرج الواقع بجانب المدرج الروماني وقطره 13 متراً، وقد بني على طراز الحجارة الطولية المشذبة جيداً عن طريق وضع أطراف كل ثلاثة أو أربعة مكعبات حجرية لتكوّن جداراً سمكه حوالي 2.5 م. وتبقى من ارتفاع البرج تسعة عشر مدمكاً، ومعدل ارتفاع كل مدمك 45 سم. أما البرجان الآخران فإنهما يقعان على القمة الجنوبية الغربية من الموقع، ونسباً خطأ إلى العصر الحديدي، وتبين لاحقاً أنهما يعودان للفترة الهيلينستية، وقطر كل برج 14.7 متراً. وقد أقيمت الأساسات مباشرة على الصخر، ويبلغ سمك الجدران 2.3 م، ورتبت الحجارة بالطريقة الطولية والعرضية. وعلى ما يبدو فإن بوابة المدينة الرئيسية وقعت بين هذين البرجين، واستمر السكان في استخدام البوابة في الفترة الرومانية مع بعض الإضافات، وأعيد تحصين المدينة العليا في سبسطية (الأكروبولس) قبيل منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، وبلغت مساحة القلعة 230x120 متراً، وبنيت جدرانها بالحجارة الطولية والعرضية المشذبة والموضوعة على مسافات متباعدة تصل من 1.5-2 م. وتشكل الحجارة رابطة متماسكة عند نهاياتها، وقد ملئت المسافات بين

10 - Z. Herzog, 1989, *Excavation at Tel Michal*, pp. 165-175.

الحجارة الطولية والعرضية بحجارة غير مشذبة وطين، وبذلك أصبح سمك جدار القلعة أربعة أمتار. وهذا التحصين مشابه لتحصينات تل صندحنا (مريسا)، وقد زوّد بأبراج يبعد بعضها عن بعضها الآخر مسافات تتراوح من 40 إلى 50 مترًا<sup>11</sup>.

تشرف قلعة خربة الطيبة (بيت زور) على المناطق المحيطة بها وعلى الطريق التي تربط بين مدينة الخليل والقدس، والطريق المؤدية إلى منطقة السفلى الساحلية. تقع القلعة فوق تلة طبيعية مخروطية الشكل ترتفع 1007 أمتار عن مستوى سطح البحر، وتزوّد بالمياه من عين الذروة الواقعة على المنحدر الشرقي. وقد مثلت القلعة القاعدة العسكرية لحماية مدينة القدس من الاجتياحات العسكرية القادمة من الجنوب، ودلّت الحفريات على وجود ثلاث مراحل استيطانية خلال الفترة الهيلينستية. وتتألف القلعة من عدة غرف مختلفة الأحجام والوظائف تحيط بساحة مركزية داخلية<sup>12</sup>.

يعتبر تل صندحنا المعروف باسم مريسا، من أهم المواقع الهيلينستية في فلسطين. فهو يقع على ارتفاع 375 مترًا فوق مستوى سطح البحر، ويطل على المنطقة المحيطة به وعلى شبكة الطرق الساحلية والجبلية. أحاط المدينة العليا سور حصين بلغ طوله 158 مترًا شرق - غرب، وعرضه 152 مترًا شمال - جنوب. والسور الهيلينستي مبني فوق أساسات سور مدينة العصر الحديدي، وبني بحجارة كلسية مشذبة جيدًا بنظام الحجارة الطولية والعرضية التي يبلغ معدل حجمها حوالي 28x52x15 سم، في حين استعملت حجارة أكبر حجمًا في بناء الجدار الشرقي. وقد ضمّ سور المدينة مجموعة من الأبراج الدفاعية، واشتملت كل زاوية من زوايا المدينة الأربع على برج، بالإضافة إلى ثلاثة أبراج في الجهة الجنوبية والغربية، وبرج واحد في الجهة الشرقية. أما في الجهة الشمالية فقد اكتفي بوجود زاوية في منتصف واجهة السور حيث يعتقد الأثريون أن بوابة المدينة الرئيسية تقع في هذه المنطقة<sup>13</sup>.

أبرزت النتائج الأثرية الحديثة في مريسا أن البرج التحصيني الواقع في الزاوية الشمالية الغربية من المدينة مرّ بمرحلتين من البناء، الأولى تعود للقرن الثالث قبل الميلاد، وأتخذ

11- G. Heisner et al., 1924, Harward Excavation at Samaria 1908-1910, p. 118; J. Crowfoot et al., 1942, pp. 1, 24, 28; N. Avigad, 1978; pp. 1046-47).

12 - R. Arav, 1989, p. 67-68; R. W. Funk, 1993, pp. 259-61).

13 - M. Avi-Yonah, 1978; p. 782-83; A. Kloner, 1991, p. 38-9; A. Kloner et al., 199, pp. 154-56.

البرج شكل شبه المنحرف، وأبعاده 16 متراً من الجنوب، و14 متراً من الشمال، و9 أمتار من الشرق، و14 متراً من الغرب، ويصل سمك جدرانه إلى 3.5 أمتار وفي داخله غرفتان، مساحة كل منهما 3.5 أمتار × 7.5 أمتار. ويبرز البرج من السور بالاتجاه الشمالي والغربي، ويظهر أنه بني بمكعبات الحجارة الجيرية المحلية بأحجام تتراوح من 18-20-40 سم، ورتبت طولياً في جدار البرج وفي بعض الأحيان بشكل عرضي. واحتوى البرج على بعض الحجارة الكلسية النارية - مع العلم أن الحجارة الكلسية أكثر مقاومة وقوة من الحجارة الجيرية. وكانت جرت له أعمال صيانة في بداية القرن الثاني قبل الميلاد وأصبح شكله مستطيلاً وسمك جدرانه تتراوح من 2.2-2.35 م، وتكونت الجدران من مكعبات حجرية كلسية كبيرة الحجم، وتبقى من ارتفاع البرج في الجهة الغربية من كلا المرحلتين حوالي 12 متراً<sup>14</sup>.

أنشئت قلعة جديدة فوق قمة تل بئر السبع الذي يرتفع 307 أمتار عن مستوى سطح البحر، وهي تشرف على وادي الخليل ووادي بئر السبع وترتبط بمراكز تجارية عديدة كالخليل، والخالصة في النقب، وغزة، ورفح، وطريق البحر الميت. وقد سوي سطح التل عن طريق جلب كميات كبيرة من طمم الوادي المحيط بالموقع، وبعد ذلك بنيت القلعة التي تكونت من سورين متوازيين مزدوجين لتمثل النظام الدفاعي للموقع، وأعيد استخدامهما في الفترة الرومانية<sup>15</sup>.

لعب الموقع الإستراتيجي للطرق التجارية والعسكرية دوراً كبيراً في ازدهار مدينة بيسان الهيلينستية التي سميت بسكيثوبوليس أو نيسا. وكانت شبكة الطرق تصل المدينة بالسهل الساحلي وغور الأردن، ثم تصلها بشرق الأردن ودمشق. وقد كشف عن جدار ضخّم إلى الشمال من تل المصطبة الذي يمثل بيسان الهيلينستية، وأقيم هذا الجدار بالحجارة المشذبة وأخرى غير المشذبة. وعلى ما يبدو فإن السور كان يمثل جزءاً من النظام التحصيني للموقع<sup>16</sup>.

14 - A. Kloner, 1991, 38; 1993b: p. 949-50.

15 - Y. Aharoni, 1973, pp. 1, 7; R. Arav, 1989, p. 60.

16 - B. Mazar, 1997a 62 ; 1997b, p. 144 ; B. Mazar, and R. Bar-Nathan, 1998, p. 35.



زوّد القصر الذي عثر عليه في تلّول أبو العلايق (أريحا الهيلينستية) برج مربع يؤرخ إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية من القصر الذي تبلغ مساحته 55x50 مترًا، فيما تبلغ مساحة البرج 12x12 مترًا. تتكوّن جدران البرج من حجارة مشدبة على خلاف جدران القصر التي بنيت من طوب اللبن الموضوع فوق أساسات حجرية. وقد تبقى من ارتفاع البرج من 6 إلى 7 أمتار، مما يشير إلى أنه تكوّن من ثلاثة طوابق، في حين ضمّ القصر طابقين. تعرض القصر إلى العديد من التغيرات والإضافات وذلك بسبب تردّي الأوضاع السياسية والعسكرية، فتم ردم البنايات السابقة ورفع مستوى القصر من 8 إلى 10 أمتار، وأحيط القصر بسور وخندق مائي بعمق 7 أمتار من ثلاث جهات هي الشمالية والشرقية والغربية، أما الجهة الجنوبية فلم تكن هنالك حاجة إلى إنشاء خندق فيها بسبب وجود وادٍ سحيق معروف بوادي القلط. وأعيد استخدام برج المرحلة السابقة وتمت زيادة سمك جدرانه من أجل زيادة ارتفاعه<sup>17</sup>.

احتوى المبنى الرئيسي للطائفة الأسينية في موقع خربة قمران على برج يقع في الزاوية الشمالية الغربية. ويتألف الطابق الأول فيه من مجموعة غرف متصلة ببعضها البعض الآخر من الداخل، إذ أن البرج لا يحتوي على مداخل جانبية، ولكن يمكن الوصول إلى هذه الغرف عبر درج حلزوني مصنوع من الخشب. ومما يؤكد ذلك هو وجود قواعد حجرية داعمة للدرج داخل إحدى غرف البرج، وقد استعملت هذه الغرف للتخزين. أما الغاية من البرج فكانت للأغراض الدفاعية والمراقبة، وهو يؤرخ إلى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وأعيد استخدام البرج في الفترة الرومانية<sup>18</sup>.

تشرف قلعة عين جدي على منطقة البحر الميت، وتوفر الحماية العسكرية لوادي الأعرج والطرق المحيطة به، وقد زودت القلعة والواحة بالمياه من عين جدي الواقعة إلى الشمال من الموقع، وتمثل القلعة الطبقة الثالثة في استيطان الموقع، وتؤرخ إلى القرن الثالث قبل الميلاد. تمركزت القلعة فوق قمة تل الجرن الأثري واشتملت على قسمين، القسم الغربي وهو بشكل متوازي الأضلاع، مساحته 1100 متر، وهو محاط بجدار يتراوح سمكه من 1.2 إلى 1.4م، مبني بحجارة كبيرة الحجم ومشدبة من الخارج تبقى

17 – E. Netzer, 1995, p. 684–85 ; Tulul Abul el-‘Alayiq, 1999 : 7–8, 19–21.

18 – R. De Vaux, 1973, Archeology and the Dead Sea Scrolls, p. 6 ; P.R. Davies, 1982, Qumran, Cities of Biblical World, p. 42.

خمسة مداميك من جدرانها. أما القسم الشرقي من القلعة فيبلغ طوله 60 مترًا وعرضه يتراوح من 38 إلى 40 مترًا، وسمك جدرانها من 1.7 إلى 2 متر. أنشئت أساسات جدرانها حول المنحدر الحاد للتل، ووصلت مساحتها إلى حوالي 3500 متر. احتوت الجهة الغربية من القلعة على برج كبير ذي شكل مستطيل مساحته 14x7م، وبه غرفتان واسعتان في شمال البرج وحجرتان صغيرتان متطاولتان في الجهة الجنوبية. وقد تكوّنت أرضيات هذه الغرف من التراب المدكوك، وهنالك درج يصعد إلى أعلى السقف، وعلى ما يبدو أن هذه الغرف استخدمت للتخزين لوجود الحبوب المتفحمة بداخلها وطلبت الغرف بالقصارة الحصية. وعثر على جذوع الأشجار واللبن الطيني التماسك والمتساقط على الأرضيات مما يدل على أنها شكلت قسما من سقف البرج وسمحت للأثريين بتحديد طريقة بناء السقف. فبدائية ثبتت جذوع الأشجار بشكل متقاطع فوق جدران البرج، ثم وضعت فوقها شبكة من القصب، ووضع اللبن الطيني غير المجفف ثم ضغط اللبن فوق القصب، الأمر الذي أدى إلى ظهور آثار شبكة عيدان القصب داخل طوب اللبن. وكشف عن بئر مائية ضخمة في الجزء الشمالي من القلعة. وفي نهاية القرن الثاني قبل الميلاد أقيمت قلعة تحصينية جديدة فوق القلعة السابقة وبلغ سمك جدرانها حوالي 2 م، ولكنها لم تستكمل في أعمال الحفر الأثري<sup>19</sup>.

تبين لنا الدراسة إنشاء العديد من المواقع المحصنة خلال الفترة الهيلينستية في فلسطين، والتي خصصت كحاميات عسكرية مشرفة على محيطها، وعلى الطرق التجارية والعسكرية، وكانت تزود الجنود والفيالق باحتياجاتهم من عتاد وشموع. وارتبط بناء التحصينات بالصراعات والحروب بين قوى البطالمة والسلوقين، حيث حاول كل طرف جعل فلسطين خط الدفاع الأول له عن مصر وسوريا. وساهمت الحاميات العسكرية في فرض النظام بين السكان وإخماد الثورات المحلية. وتميّزت الفترة بتطور المعدات الحربية الهجومية والدفاعية، ويستدل على ذلك من المنحوتات والفنون والأسلحة التي عثر عليها أثناء الحفريات الأثرية فكشف عن حجارة المنجنيقات الكروية بأحجام مختلفة في مدينتي الطنطورة والقدس، ونقش على بعضها حروف إغريقية، بالإضافة إلى رؤوس السهام والرماح والدروع والأبراج المتحركة وغيرها. وأقيمت جدران التحصينات على الطراز الإغريقي المتمثل ببناء الحجارة الطولية والعرضية بشكل مترابط يصعب تدميرها.

19 - B. Mazar et al. 1966, En Gedi, The first and the Second Seasons, 1961-1962, pp. 39-45.

ولأول مرة في فلسطين تعرف الأبراج الدائرية كما هو الحال في مدينة سبسطية، وبرج ستراتون (قيساريا)، وعكا، وكذلك الأبراج المربعة في مدينة الطنطورة ذات القواعد الحجرية في المنتصف وثبتت عليها سلام خشبية لتمكين المحاربين من الوصول إلى قممها. واستمرت الأبراج المستطيلة والمضلعة في الظهور، واحتوى البرج على طابقين أو ثلاثة طوابق، وحصّنت البوابات بالأبراج الخارجية والداخلية، وأضيفت للأسوار دكّات حجرية، وزوّدت القلاع بساحات واسعة وبغرف للخزين والسكن وأخرى للعتاد الحربي وبصهاريج المياه، ونحن على أمل أن تكشف لنا الحفريات الأثرية مزيداً من التفاصيل عن تكوين هذه التحصينات.

- Aharoni, Y., **Beer - Shaba I, Excavation at Beer - Sheba 1967-1971 Seasons**. Tel Aviv. 1973.
- Arav, R. **Hellenistic Palestine: Settlement Patterns and City Planning, 337-31 BC**. BAR International, 1989.
- Avigad, N. Samaria. pp. 1032-50, **NEAEHL**, Vol. 3, ed. by E. Stern, New York, Simon Schuster, 1978.
- Avi Yonah, M. Maresha. pp. 782-91. **NEAHL**, Vol. III, ed. By Avi-Yonah, M. and Stern, E. Jerusalem, Oxford University, 1978.
- Maresha. pp. 946-951. **NEAHL**, Vol. 3, by E. Stern, New York: Simon Schuster, 1993.
- Berlin, A.M. Hellenistic Palestine Between Large Forces, **BA** 60: 2-51, 1997.
- Crowfoot, J.; Kenyon, K.; Sukenik, E., 1942. **The Buildings at Samaria**. London: Palestine Exploration Fund.
- Davies, P.R., 1982. **Qumran: Cities of Biblical World**. Guildford: Lutterworth Press.
- De Vaux, R., 1973. **Archeology and the Dead Sea Scrolls**. Oxford University: Published for the British Academy.
- Dothan, M., 1976 a 1976 b. Akko Interm Excavation Report, First Report Season, 1973, p. 14. **BASOR** 224: pp. 1-48. Akko, 1976, **IEJ** 26, 207-08.
- Dothan, M. and Goldman, Z., 1993. Acco. pp. 16-17, **NEAEHL**, Vol. 1 ed. E. Stern, New York: Simon Schuster.
- Funk, R.W., 1993. Beth Zur. pp. 259-61. **NEAEHL**, Vol. 1, by E. Stern, New York: Simon Schuster.
- Hamamreh, W. "Hellenistic Colonization in Palestine Between 332-64 BC", MA Thesis, Yarmouk University, 2000.
- Herzog, Z. **Excavation at Tel Michal**. Minneapolis, The University of Minnesota Press, and Sonia and Tel Aviv University: Marco Nadler Institute of Archaeology, 1989.

- Holum, K. Raban, A.; Lehmann, C.; Berruier, D.; Ziek, R.; Sachs, S., Preliminary Report on the 1089-1990 Season, 1992. pp.79-111, **Caesarea Pagers : Herod's Harbor and Roman A Byzantine Caesarea**, ed. By Vann R.L. GRA Sup 5. Ann Arbor, MI, Journal of Roman Archaeology.
- Geva, H. "Twenty Five Years of Excavation in Jerusalem 1968-1993: Achievements and Excavation", In **Ancient Jerusalem Revealed** 1-30, 1994 .
- Kloner, A. Maresha 1989. **ESI** 10 :38-40, 1991.
- Maresha (Marisa): the Lower City . 951-57. **NEAEHL**, Vol 3 by E.Stern, New York: Simon Schustr, 1993.
- Mareshah. pp 412-13. **OEANE**, Vol 3, ed. by Meyer. New York Oxford University Press, 1997.
- Kloner, A and Arable, Y., 1988 Maresha Area 61 (Subterranean Complex). **ESI**, 17:157-162.
- Mazar, B; Dothan, M; and Dunayevsky, 1966. En Gedi, The First and the Second Seasons 1961-1962. **Atiqot (English Series)** 5. Jerusalem: Israel Department of Antiquities.
- Mazar B; and Bar Nathan, R. The Bet Shean Excavation Project 1989-1991: City Center (South) and Tel Istaba Area Z. Excavation of the Antiquities Authority Expedition. **ESI** 11:33-51, 1992.
- Netzer, E. "Tulul Abu el-'Alayiq pp. 682-91". **NEAEHL**, Vol 3 by E.Stern, New York: Simon Schuster, 1993.
- **Die Palaste der Hasmonaen und Hrrodes Grofsen**. Mainz am Rhein:verlag Philipp von Zabern, 1999.
- Raban, A. "The City Walls of Straton's Tower. Some New Archaeological Data". **BASOR** 268 : 71-88, 1987.
- "In Search of Straton's Tower", pp.2-22 in **Caesarea Pap Straton's Tower, Herods and Roman and Byzantine Caesarea**. By Vann, R.L., JRA Sup Ser 5. Ann Arbor, MI: Journal of Roman Archaeology, 1992.
- Rasmussen, C. **Niv Atlas of the Bible**. Michigan: Zondervan Grand Rapids, 1989.
- Reisner, G.; Fisher, C.; Lyon, D. **Harvard Excavation at Samaria 1908-1910** . Cambridge, MA: Harvard University. New York : Simon Schuster, 1924.

- Stern, E. **Dor-The Ruler of the Sea**. Jerusalem, Israel Exploration Society, 1994.
- Excavation At Dor, Final Report, Volume Ia, Area A and C: Introduction and Stratigraphy, **Qedem Reports 2.**; Jerusalem: IES, 1995.
- “Between Persia and Greece: Trade Administration and Warfare in Persian and Hellenistic Period 536-63 BC”. pp. 422-45 in **The Archaeology of Society in The Holy Land**, ed. by T. Levy. London: Leicester University Press, 1998.